المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

ورقة بحثية بعنوان:

الأزمة السورية وانعكاسها على ليبيا

إعداد / أ.د. عبد المجيد خليفة الكوت
عضو اللجنة العلمية بالمركز

مقدمة:

كانت الاحدث السورية اشبه بالزلزال الذي ضرب واحده من اهم المواقع الجيوسياسية،الا أن أثر ذلك الزلزال امتد لمسافات ابعد من موقعة بل وربما قد يصل لمواقع لا تقل اهمية عنه حتى وان كانت بعيدة من سوريا.

وبعيدا عن اجراء اي مقاربة أو مقارنة من اي نوع كانت بين سوريا وليبيا.

لكن ما فرض اجرا تحليل لتأثيرات الزلزال السوري على الحالة الليبية هو. تشارك الكثير من الاعبين الاقليميين والدوليين في التواجد والتأثير على الداخل السوري والليبي وخاصة تركيا وروسيا وكذلك فإن كل طرف منهم كانا ومازال طرفي نقيض في تبني مواقف او في دعم أحد أطراف المعادلة سوء داخل سوريا او ليبيا.

فالدولتين بينهما صراع نفوذ عالي في سوريا جعل من كل طرف يستنزف الكثير من موارده وجهده السياسي والاقتصادي والعسكري للتغلب على الطرف الاخر وتعظيم مصالحه ومصالح حلفاءه

فتركيا في الحالة السورية كانت ضد النظام السياسي لبشار الاسد ولعبت دور مهم في الاحداث الاخيرة التي اطاحت بحكم بشار الاسد وخاضت سياسة صراعية عنيفة هناك.

بينما روسيا على العكس من ذلك وتقف على النقيض من سياسة تركيا في سوريا فهي كانت تدعم نظام بشار الاسد وكان أحد اهم الداعمين له سياسيا واقتصاديا وعسكريا وسبب اساسي في بقاءه بالحكم حتى اواخر عام 2024م وخاضت معارك عنيفة ضد معارضي بشار.

هذا الامر او بالأصح وهذه المواقف جعلت الدولتين التركية والروسية تدخل في صراع وتحدي نفوذ وسوف يحتم عليهم الاستعداد للدخول في جولة صراع اخرى في مكان اخر والجغرافيا الليبية هي الاقرب لساحة الصراع الجديدة بين الطرفين على اعتبار ان الطرفين ايضا لهم نفس التواجد ونفس المصالح في ليبيا ولهم من الحلفاء المؤثرين والاقوياء في المعادلة الليبية وسبق لهم خوض بعض المعارك عبر وكلائهم هناك كما ان الطرفين تركيا وروسيا تستخدمان نفس ادوات الصراع في ليبيا التي تم استخدامها في سوريا لكن طبيعة التحالفات والاطراف والمصالح في الحالة الليبية اوسع واقوى.

فتركيا لا تواجه روسيا وحدها في ليبيا بل تواجه روسيا ومصر والامارات وهذه الاطراف لها مصالح في الوقوف مع روسيا لمواجهة زيادة النفوذ التركي في ليبيا وهم في حالة توافق على مواجهة تركيا وحلفاءها او في دعم طرف معين معسكر بينما تركيا تدعم حكومة الدبيبة

فالإمارات تريد تحجيم الدور التركي في المنطقة اقتصاديا او سياسيا باعتبار ان تركيا تدعم التيارات الدينية الاخوانية التي تعتبرها الامارات الخطر الاول على استقرار المنطقة.

ومن جهة مصر تشعر ان تركيا تهدد الامن القومي المصري بتواجدها بالقرب من حدودها والتأثير في المكونات الليبية وهو ما يشكل تهديد لمصر كما ان مصر ترى في التحرك التركي في القرن الافريقي تهديد مباشر لأمنها في واحده من المناطق التي كانت ومازالت تمثل مناطق نفوذ استراتيجي لها حيث تمكنت تركيا من التوقيع على اتفاقية بين اثيوبيا والصومال يسمح بموجبها لأثيوبيا الوصول للموانئ الصومالية واخراج اثيوبيا من كونها دولة حبيسة وهذا الامر عملت مصر عليه كثيرا بان لا يتم بل ان مصر اقامة قاعده عسكرية لها في الصومال لإفشال اي تقارب بين الصومال واثيوبيا.

وبالنسبة لروسيا فان خسارتها في سوريا كانت مضاعفة ومزدوجة

حيث كانت تعتمد روسيا على تواجدها كقوة عظمي في المنطقة العربية وفي افريقيا عبر تواجدها العسكري في قاعدتي حميميم وطرطوس كما ان تلك القاعدتين قد عملت على مد نفوذها لأفريقيا وتزويد فيلقها الافريقي (الفنانجر سابقا) بالأفراد والمعدات.

وفي محاولة لمعرفة أهم تأثيرات الحدث السوري على ليبيا فانه يمكننا تحديد النقاط التالية: -

1- انتقال الصراع التركي الروسي للداخل الليبي.

2- امكانية انتقال عناصر من الجيش السوري الذي كان يحارب مع بشار للقتال مع روسيا في ليبيا.

3- قد يجعل الامر الحاسم في ليبيا يتحدد من قبل تركيا وروسيا.

4- قد يتحقق او يومن بعض المكاسب العسكرية لبعض القوى في ليبيا.

5- قد تعمل تركيا وحلفاءها على عرقلة الممر السلس الذي كانت تقوم به روسيا بإيصال مساعداتها لمعسكر الرجمة.

6- قد تمارس روسيا ضغوط قوية على حلفائها في ليبيا وخاصة على معسكر الرجمة للحصول على استخدام القواعد الليبية بدلا عن فقدانها للقواعد في سوريا وهذا قد يثير صراعات جديدة وخاصة من قبل حكومة عبد الحميد الدبيبة الذي تعهد بمقاومة ذلك الامر كما ان الولايات المتحدة ايدت الدبيبة في ذلك التحدي وكذلك حكومة اسامة حماد المدعوم من البرلمان ترفض اعطاء روسيا حق استخدام القواعد الليبية لإيصال المساعدات والامدادات والجنود للدول في افريقيا التي خرجت من العباءة الاوروبية ودخلت في تحالفات مع روسيا.

7- روسيا في حاجة ماسة لتلك المساعدات لإيصال كل انواع المساعدات لفيلق افريقيا (فانغر سابقا) ولذا. قد تستخدم روسيا الجنود السوريين الهاربين لليبيا لتأمين الحصول على تلك القواعد.

8- قد تحصل اصطفافات جديدة في ليبيا بسبب التحركات الروسية في سبيل تامين القواعد وخاصة ان القواعد الليبية تستطيع ان تستقبل كل انواع السفن دون اجرا اي توسعة وهو ما يسهل لروسيا ويوفر لها من الوقت والمال لإيصال المساعدات لدول افريقيا.

9- قد تدخل اوروبا في الصراع الليبي بسبب التواجد الروسي في البحر المتوسط وعلى مقربة من الموانئ الايطالية تحديد وهذا يثير حفيظة الاوروبيين. لذا سوف تحاول أوروبا إثارة المشكلات والعقبات لروسا في المدى الطويل وحرمان روسيا من التوقيع على اتفاقيات لاستخدام القواعد الليبية لأنه لا توجد حكومة واحده معترف بها تجروا على توقيع مثل تلك الاتفاقية مع روسيا.

10- ان حدوث اي صراع جديد في ليبيا قد يزيد الوضع السياسي والاقتصادي والامني والاجتماعي والانساني أكثر مما هو عليه اليوم وخاصة في ضل تمسك الجماعات الليبية بشروطها لتحقيق السلام في ليبيا وعدم قبولها بتقديم اي تنازلات من اجل تحقيق السلام في ليبيا.